وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح – ورقلة
كلية الآداب واللغات الأجنبية
قسم اللغة والأدب العربي

الألفاظ والتعدد الدلالي في ضوء النظرية السياقية

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص : لسانيات نصية

إعداد الطالب:
عبد السلام ربوح

إشراف الدكتور:
عبد القادر البار

السنة الجامعية: 2015 / 2016

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح – ورقلة
كلية الآداب واللغات الأجنبية
قسم اللغة والأدب العربي

الألفاظ والتعدد الدلالي في ضوء النظرية السياقية

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص : لسانيات نصية

إعداد الطالب:
عبد السلام ربوح

إشراف الدكتور:
عبد القادر البار

السنة الجامعية: 2015 / 2016

إهداء

الحمد لله الذي أعانني على انجاز هذا العمل الذي أهديه إلى

التي علمتني معنى الحياة وألهمتني الحنان إلى التي لو اتخذت البحر

مدادا لما أوفيتها حقها من الكلمات أمي الحنون

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك

عن دربي ليمهد لي طريق العلم أبي الغالي

إلى من تقاسمت معهم حلو الحياة ومرها وكانوا سندي في الحياة

وإلى إخوتي الأعزاء وإلى أهلي وأسرتي وجميع الأصدقاء

شكر وعرفان

أتوجه إلى الله العلي القدير بفضله ومنه وكرمه فله الحمد والشكر وله الثناء الحسن.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي ومشرفي عبد القادر البار على سعة صدره معي وعلى ما قدمه لي من دعم وسند وتوجيهات قيمة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

فهرس المحتويات

- شكر وعرفان
- الاهداء
- الفهرس.....(1-4)
- مقدمة.....(أ،ب،ج،د،هـ)
- مدخل.....10
- التطور اللفظي.....12
- التطور الايجابي.....13
- التخصيص.....14
- الاتساع.....15
- الفروق اللفظية 16
- اللفظ والمعنى 17

- الفصل الأول:التعدد الدلالي وصوره

- مدخل.....21
- تعريف التعدد لغة.....21
- تعريف اللغة اصطلاحا.....22
- مظاهره.....22
- تعريف الدلالة لغة واصطلاحا.....23
- أقسام الدلالة 23
- الدلالة عند علماء الغرب 24
- ثنائيات دي سوسير.....24
- الفرق بين المعنى والدلالة.....25
- النحو والدلالة.....25
- نماذج من التعدد الدلالي.....27
- دلالة المكان.....27

- دلالة الفزع.....28
- دلالة راعنا.....28
- **الفصل الثاني:السياق وأثره في التعدد الدلالي**
- تعريف السياق لغة.....32
- تعريف السياق اصطلاحا.....33
- السياق عند علماء العرب والغرب.....34
- السياق عند علماء العرب.....34
- السياق عند علماء الغرب.....35
- النظرية السياقية.....35
- أنواع السياق.....37
- السياق اللغوي.....37
- السياق العاطفي.....37
- السياق الثقافي.....38
- سياق الموقف.....38
- المقام عند البلاغيين.....39
- أثر السياق في تعدد اللفظ الواحد.....40
- أثر السياق في توجيه المعنى.....41
- السياق والنص.....42
- **الفصل الثالث الجانب التطبيقي**
- الجانب التطبيقي.....45
- المسألة الأولى: دلالة اسم الإشارة.....46
- المسألة الثانية: التكرار.....47
- المسألة الثالثة: الاستعارة.....48
- المسألة الرابعة: السياق والمقام.....49
- المسألة الخامسة:الحذف.....50

- المسألة السادسة: العطف والاسترحام.....51
- المسألة السابعة: الكناية.....52
- المسألة الثامنة: النكرة في سياق العموم.....53
- المسألة التاسعة:الاسم والفعل.....54
- المسألة العاشرة : الوقف والابتداء.....55
- الخاتمة.....57
- الملخص.....59
- قائمة المصادر والمراجع.....62

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــــــة

مقدمة

الحمد لله علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

تعد الألفاظ قبلة الدارسين منذ أمد بعيد، فهي من أهم المحاور وأبرزها، إذ لم تخل الدراسات من تناول جل جوانبها، حيث عرف الدرس اللغوي ثراء بالغا ومهما بسببها.بالإضافة إلى ذلك اهتمام أهل المعاجم بجمعها، فأخذت الألفاظ الحظ الأوفر من العناية والاهتمام.فقد ألف أبو هلال العسكري كتابه (الفروق اللغوية) في الألفاظ وألف أيضا علي بن عيسى الرماني كتابا سماه(الألفاظ المترادفة) ، ومن المواضيع التي لا تزال تسيل الكثير من الحبر أيضا قضية التعدد الدلالي للألفاظ في السياقات المختلفة ، وهو ما يعرف اليوم بالنظرية السياقية ، خاصة حينما ظهرت الدراسات الغربية الحديثة ، وانتشرت في ربوع وطننا العربي . ويعتبر السياق المصباح الكاشف الذي يظهر المعاني والدلالات التي تحملها الألفاظ.

لقد انصب اهتمام العرب بعلم الدلالة ، يقينا بأنه السبيل لتحديد هدف المتكلم والرسالة التي يهدف إليها ، فعمدوا إلى وضع القواعد والضوابط التي تسهل الكشف عن المدلولات المتعددة ، وقد تمكن الأوائل من لفت الانتباه إلى ذلك فوضعوا قواعد النحو، فقد ألف أبو القاسم الزجاجي كتابه المسمى(الإيضاح في علل النحو) فاللغة تتأثر بأبسط التغيرات في شكلها ، وبالتالي ينتقل إلى مضمونها ، لذلك ألف تمام حسان كتابا سماه (اللغة مبناها ومعناها) ، كما ألف أحمد عمر مختار كتابا سماه (علم الدلالة) . هذا العلم الذي أصبح كلام الكثيرين في مجال التخصصات المختلفة ،لا سيما المجالات اللغوية والأدبية التي ترتكز في معظمها على الجانب الدلالي ، وبناء التواصل على وفق أسس وقواعد يمكن للمتلقي أن يحلل الخطاب أو النص أو القول بناء على دراسة تمكنه من الوصول الكشف

عن الحقيقة ، وفك الشفرة التي يتضمنها. أما السياق لا يكاد البحث فيه ينفك عنه ؛لأن اللغة بحر خضم لا تكاد تنتهي أسراره ، وكلما انقضى عهد ظهرت أسرار أخرى لم تكن في حيز الوجود ، أو على الأقل لم يسبق إلى معرفتها أحد من قبل ، وهذا ما يجعل البحث يتجدد في كل مرة لاكتشاف مفاهيم جديدة ، والوصول إلى آليات جديدة لأجل القبض على الدلالات المقصودة.

لذلك ظهرت جملة من البحوث تحاول في كل مرة التوصل إلى شيء ما. وبالفعل تمكن الكثير من الباحثين السيطرة على ما بحثوا فيه ، وتوصلوا إلى نتائج مهمة. وقد أصبح العديد من الأسماء على رأس المجامع العلمية بسبب ما وصلوا إليه ، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر تشو مسكي صاحب (النظرية التوليدية التحويلية)، دي جراند صاحب (المعايير النصانية)، وياكبسون صاحب (المدرسة الوظيفية)، و كذا بومفليد الذي أسس للنظرية السياقية ثم تمكن فيرث من إخراجها في حلة جديدة، وفي صورتها الحقيقية من خلال دراساته المتعددة ، وبذلك استطاع فيرث أن يكون رائدا لهذه النظرية ، وذلك بعد تنافس حاد بين الطرفين وبذلك تكون هذه النظرية قد أزاحت البنيويين الذين يخرجون النص والعوامل المؤثرة فيه خارج الدراسة. وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار السياق والدلالة أهم الركائز التي يعتمدها المتلقي في فهم النص والخطاب باعتبار المكتوب والمنطوق.

أما سبب الدراسة فإنه يمكن القول أن كثرة الكلام والآراء كانت بسبب فشل التحقيق في سياقات المسائل ، ولولا ذلك لكان التعدد أو خلاف التنوع هو الأساس ،نهيك عن اختلاف العقول ، وليبقى المجال فسيحا للفكر أن يعبر عنه برويه وثبات لذا جاءت هذه الدراسة لتعطي مزيدا من الاهتمام بأمر السياق، والعوامل والملابسات المحيطة به بما يعرف بسياق الحال (المقام) ، وإني رأيت أن البحوث التي قدمت ليست كافية للبحث في جوانب التعدد والسياق جميعها ، إضافة إلى قلة الدراسات اللسانية التي تبحث في جوانب السياق إلا تلك المتفرقات التي نجدها في كتابات مختلفة. وأكثر الدراسات ينصب حول الدراسات

القرآنية ، ومن هذه الدراسات : مجلة الأمة في عددها (111) بعنوان: منهج السياق في فهم النص د.عبد الرحمن بودرع و نظرية السياق القرآني د.المثنى عبد الفتاح محمود ودلالة السياق د.ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي.

أما العنوان فتمت صياغته كالأتي: "**الألفاظ والتعدد الدلالي في ضوء النظرية السياقية**"

وحتى يمكن لهذه الدراسة أن تحقق أهدافها فإني تعرضت لبعض الإشكاليات ولخصتها كالأتي:

إذا اعتبارنا السياق الضوء الكاشف في تصورنا. لذا يمكن أن أطرح السؤال الآتي: هل يمكن للسياق أن يكشف على مضامين المعاني والدلالات خفيها ودقيها؟. وتندرج تحته بعض الفرضيات منها:

-أين يكمن سر فصاحة الألفاظ ؟.

-ما هو وجه التفريق بين المعنى والدلالة ؟.

-هل يمكن للفظ أن يتعدد في سياقات مختلفة ؟.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

-علاقة الدلالة ببعض العلوم.

-الكشف عن أهمية الدلالة عند المتلقي.

-الكشف عن أهمية النظرية السياقية في إظهار المعاني والدلالات.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي، وكذلك المنهج الوصفي للكشف عن الحقائق الدلالية والسياقية التي تحملها اللغة العربية من شعر ونثر وآيات قرآنية ، والوقوف على المجهودات المبذولة من قبل البلاغيين وعلماء الغرب حول نظرية السياق.

ومن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث :

-اتساع الدراسة وصعوبة تحديد مجال الدراسة .

- عدم العثور على مراجع تتناول سورة بعينها كسورة البقرة.

وقد استخدمت جملة من المصادر والمراجع أهمها: البيان والتبيين للجاحظ ، دلائل الإعجاز للجرجاني، دلالة السياق لردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي وقد فرضت علينا الدراسة وضع خطة مناسبة جاءت على النحو التالي: احتوى البحث على مدخل وثلاثة فصول تناولت في هذا المدخل جملة من القضايا تعرضت فيها لفصاحة الألفاظ وما يتعلق بها من حسن التأليف والبعد عن الغرابة والتعقيد،ثم التطور اللفظي وفروقه وأيضا فكرة اللفظ والمعنى عند الجاحظ.

وجاءت خطة البحث على النحو الأتي :

مقدمة

مدخل: فصاحة الألفاظ

الفصل الأول: التعدد الدلالي وصوره

الفصل الثاني: السياق وأثره في التعدد الدلالي

الفصل الثالث : الجانب التطبيقي(سورة البقرة)

اما الفصل الأول : تضمن تعريف التعدد ومظاهره ، والدلالة وأقسامها وكذلك الدلالة عند الغرب ثم ختمته بنماذج من التعدد الدلالي.

أما الفصل الثاني : تناولت فيه تعريف السياق ونشأته عند علماء العرب والغرب وكذلك التطرق إلى النظرية السياقية ورائدها ، ثم التعرض للسياق وأثره في توجيه المعنى ، وفكرة النص والسياق.

أما الفصل الأخير وهو فصل تطبيقي ، وقع الاختيار على أحد السور القرآنية وهي سورة البقرة ،حيث تعرضت فيها إلى مجموعة من المسائل التي لها علاقة بالتعدد والسياق ، وكشفت عن بعض المضامين التي يخفيها السياق ووضعت لكل مسألة عنوانا يناسبها.

وفي الأخير أرجوا أن أكون قد ساهمت في خدمة اللغة العربية ، وإثراء الدرس اللغوي ، فإن أصبت بتوفيق الله وإن أخطت فمن ضعف الإنسان ،والله حسبي وعليه التكلان.

وفي الختام أتوجه بجزيل الشكر إلى أستاذي عبد القادر البار الذي منحني الثقة وشجعني على مواصلة العمل، وأتمنى له من قلبي كل التوفيق.

مدخـــــــل

مـــــدخل

تعد الألفاظ من الركائز الأساسية في تلوين الأسلوب في الدرس اللغوي، ولها الأثر البارز في النظم والتأليف، وربط المعاني بعضها ببعض،وتعتبر أكثر رصيدا من بين مختلف اللغات، فالآيات والأحاديث والشعر والنثر والأقوال والروايات مدارها على الألفاظ ، والدراسات اللغوية طالت الألفاظ لكثرة الظواهر التي تتداول عليها.

وتتكون الألفاظ من حروف المباني التي تبنى منها الألفاظ والصيغ، فهي لا تدل على معنى من معاني الأسماء و الأفعال و الحروف،(إلا إنها أصل في تركيبها)[1] ،كما أن هناك حروف المعاني التي لها حضور في التراكيب، وتؤدي دلالات ومعاني في السياقات المتعددة.

لقد دأب أهل الفصاحة على الاهتمام بالألفاظ ، حيث وضعوا لها ضوابط وقواعد لتكون اللفظة والكلمة فصيحة ، ولا يتأتى ذلك إلا بحسن تأليف الحروف، فجعلوا الفصاحة (هي خلوص اللفظ من تنافر الحروف وغرابتها)[2] ، لذلك يجب مراعاة ضم الحروف بعضها لبعض لتجنب عسر النطق والثقل على اللسان،(وأن لا تكون اللفظة وحشية لا يظهر معناها ، كما روي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار فاجتمع الناس عليه قال: مالكم تكأكأتم عليَ تكأكأكم على ذي جنة افرنقعوا)[3]. ويتبين من هذا الكلام أنَ استعمال الألفاظ المستثقلة والمتقاربة مدعاة للتضجر والقلق ، بعيدة عن الرونق والسلاسة.

ولذلك وردت بعض النقول عن شيخ المعتزلة ؛ أنه كان لا يحسن النطق بالراء. كما ذكر الرماني في كتابه الألفاظ المترادفة قال: (إن واصل بن عطاء

[1] - أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو.تح : د مازن المبارك ، دار النفائس،ط3 ،1994،ص54.
[2] - القز ويني، الإيضاح في علوم البلاغة .تح: د. رحاب عكاوي ، دار الفكر العربي، ط1، 2000،ص11
[3] - المصدر نفسه ص14

كان ألثغ بالراء، وأن مخرج ذلك منه شنيع ، وكان رئيس المعتزلة, ولابد من محاجة خصومه.... فأسقط حرف الراء من كلامه في خطبه)[1]. وذكر الكلام مثله (ابن قتيبة)[2] . ويكمن سر فصاحة الكلام والألفاظ في حسن تأليفها، وتباعد أصواتها.وقد علل ابن خفاجي حسن التأليف وتباعد الحروف بقوله (وعلة ذلك واضحة وهي ؛ أنَ الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المظهر من الألوان المتقاربة.....وإذا كان هذا موجود على هذه الصفة لا يحسن النزاع فيه، كانت في حسن اللفظة من الحروف المتباعدة في حسن النقوش إذا مزجت من الألوان المتباعدة)[3].

ولعلَ هذا التوصيف يذكرنا بقوس قزح حينما تتناسق فيه تلك الألوان لتظهر في أحسن مظهر وأحسن حلة ، فكذلك الحروف تجتمع في أحسن وأبهى صورة.

ومن أمثلة ذلك(تنافر الحروف والكلمات كما انشد الجاحظ في قوله)[4]

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

والكلمات المتقاربة في المخرج المتكررة (قبر، قفر) تؤدي إلى الضجر،وقلق دائم.

أما عبد القاهر الجرجاني فقد أولى العناية للألفاظ من خلال كتابه (دلائل الإعجاز)، وكتابه (أسرار البلاغة) ، وما من كتاب للمتقدمين إلا ورأيته يشيد بهذين الكتابين، لما فيهما من فوائد جمة ، لكن ما ينبغي إدراكه أن الباحث عليه ألاَ يتعجل في إصدار الحكم، حتى يجمع جميع مقالاتهم ومعظم كلامهم ، ورد المجمل إلى المفصل؛لأن كثيرا من الأقوال يساء فهم المقصود منها، كقول الجاحظ (المعاني مطروحة على الطريق يعرفها العجمي والعربي.....)[5] وغيره

[1] - أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، الألفاظ المترادفة ، مطبعة الموسوعات مصر 1321
[2] - ابن قتيبة ،أدب الكاتب ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط2 ،(1406-1986) ،ص17
[3] -فوزي حسن الشايب، اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن،ط،2004،ص16
[4] - القزويني ،الايضاح ص13
[5] - أبو عثمان عمر بن قنبر الجاحظ ، البيان و التبيين ، تح عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي القاهرة ص45

كثير من الذين تعرضوا لقضية اللفظ والمعنى التي سنفصل فيها لاحقا.ولنا وقفة مع عبد القاهر الجرجاني، حيث ضرب أروع الصور وأجملها في الكلام عن فصاحة الألفاظ وبهجتها، وكلامه يتركز حول ذلك التحدي الذي ملك القلوب وأوغرها، واسجد الجباه وعفرها، وكأنَي به يقصد قوله تعالى:﴿فَاسْجُدُواْ للهِ واعْبُدُواْ﴾النجم الآية(62)

فهو يقول إنكم لن تستطيعوا أن تمنعوا أنفسكم عن سماع هذا الإعجاز، ولو فعلتم ذاك مرارًا وتكرارًا ؛ لأن الفصاحة تسبق إلى القلب قبل نهاية السمع ، وهكذا تكون الفصاحة (بإبراز المعاني الشريفة في معارض الألفاظ الأنيقة اللطيفة، كما قال الصَابيء:

لَكَ في المَحافِلِ مَنْطِقٌ يَشْفِي الجَوَى وَيَسُوغُ فِي أُذْنِ الأَدِيبِ سُلاَفُهُ

فكأَنَ لَفْظَكَ لُؤْلُؤٌ مُتَنَخِلٌ وَكَأَنَمَا أَذَانَنَا أَصْدَافُهُ)[1].

أما الوليدة بن المغيرة فقد قال مقولته الشهيرة حين قال(والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته)[2]، وهذا أبلغ اعتراف من بليغ العرب وسيدهم.

التطور اللفظي:

إن اللغة ظاهرة اجتماعية (حدها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[3] حيث تتجدد لغة النص والخطاب من حين لآخر نتيجة التطور والتغير الذي تعرفه اللغة في ألفاظها ، فكثير من الألفاظ تبدل مفهومها باعتبار الزمان والمكان (فالألفاظ التي وردت في الشعر الجاهلي ،أو في المعاجم العربية أو في القرآن الكريم لا ترجع من الناحية التاريخية إلى مرحلة واحدة ، ففيها ألفاظ مغرقة في القدم

[1] - احمد السيد الهاشمي، جواهر الأدب، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، ج1 ص20

[2] - احمد السيد الهاشمي، جواهر البلاغة ، تح : د يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ،ص7

[3] -أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ،تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية ص33

وفيها ألفاظ أحدث عهدا)[1] ،ومن أمثلة التطور(كلمة زوج فهي من أصل يوناني لكنها انتقلت إلى اللغة العربية في حين أن اللفظ المعروف هو كلمة (بعل التي تدل على الرجل المتزوج ، ثم أخذت صيغة التأنيث <زوجة> التي أنكرها الأصمعي على أبناء عصره)[2]. وأصبحت هذه اللفظة منتشرة في كل المناسبات، وقد ذكر القرآن هذه اللفظة في سورة النساء في قوله تعالى ﴿وَإِن ارَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَ قِنْطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ النساء الآية (62).

إنَ التطور في الألفاظ أشبه ما يكون بتلك الحالة البدائية التي كانت عليها أمة ما في بداية حياتها. فالناس كانوا يستخدمون الآلات البسيطة في الحفر والنخيل، ثم تطورت الآليات والوسائل إلى الجرارات والرافعات وغيرها. فكذلك الألفاظ تتطور و تتغير في أشكالها ومدلولاتها، فهي كالحجر في البناء يوضع على الوضعية التي تناسبه، والألفاظ تدخل في بناء الأفكار لتتشكل بأشكال متعددة.

التطور الايجابي:

وإذا كان التطور في الألفاظ أخذ حيزا واسعا في مجال اللغة ؛فإن بعض العلوم مازالت تركز الدراسة حول اللفظ باعتباره يشكل مدار الاختلاف في المفاهيم لذلك يركز أهل الحديث كلامهم على اللفظ يقولون جاء بلفظ ، وفي رواية بلفظ فيجمعون جميع الروايات ، ثم يحددون المعاني والدلالات التي تحملها الألفاظ، وهذا ما جعل كثير من الألفاظ تتطور في الاتجاه الإيجابي، حيث تصبح اللفظة تحمل معاني واستعمالات لم تكن تعرف بها في زمن ما، ولعل لفظ (الرواية) أخذ هذا المنحى ، فكانت هذه اللفظة تدل على السقاية في أول الأمر.

[1] محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص213

[2] المصدر نفسه ص214 بتصرف يسير

جاء في لسان العرب : (تروَى القوم ورووا إذا تزودوا بالماء ، ويوم التروية يوم قبل يوم عرفة وهو يوم الثامن من ذي الحجة ، سمي بذلك ؛لأن الحجاج يترووون فيه من الماء، ثم تعلق اللفظ بأشرف العلوم وهو الحديث النبوِيُ الشريف. وفي حديث عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: ترووْا شعر حجية بن المِضْرِب ،فإنه يعين على البِر، وقد رواني إياه ، ورجل راوٍ)[1]. وبهذا يتبين أن لفظ الرواية انتقل من الحسن تروية الماء إلى الأحسن علم الرواية ، وفي العصر الحديث أصبح فن من الفنون الدرامية والمسرحِ، حيث أصبح المجال واسعا أمام المبدعين في مجال القصة والرواية، ولا تكاد تسمع هذه اللفظة حتى تظهر أمامك صورة واحدة ، هي الروايات المسرحية ، ولعل هذا الأمر يدخل ضمن التغيرات التي تحدث في اللغات رفعة وانحطاطا ، حيث تمكن الحكام في روسيا آنذاك أن يحملوا المجتمع على اللغة الفرنسية ، رغم أن المجتمع روسيٌ، فأثر الحاكم على المحكوم ،وكذلك هي الألفاظ تتغير وتتبدل وترتفع وتنحط بحسب البيئة والوسط التي توجد فيه.

التخصيص:

لقد عرفت الألفاظ العربية عبر العصور تغيرات تترا، والمعاجم العربية تزخر بمثل هذه الأمثلة ، فكلمة رسول تشير في المعاجم العربية إلى الرسالة ، والمرسل: مثل (قول أبي ذؤيب:

أُلِكْنَى إِلِيْهَا وَخَيْرُ الرَسُو لِ أَعْلَمُهُمْ بَنُواحَيْ الخَبَرْ

أراد بالرسول الرسل فوضع الواحد موضع الجميع ، كقولهم كثُر الدينار والدرهم لا يريد الدينار بعينه ، ولا الدرهم بعينه ، وإنما يريدون كثرة الدراهم والدنانير، والجمع أرسل، ورسل ، ورسلاء ، وقوله تعالى ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَما كَذّبوا

[1] أبو جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مج3، ج17 ص1784

الرسل أغرقناهم﴾ فمن كذَب رسولا فقد كذَب بقية الرسل؛ لأن من كذَب بنبي فقد كذَب بجميع الأنبياء)[1]. وجاء في القرآن الكريم ذكر الرسالة مضافة في قوله تعالى﴿وَلَكن رَسُولُ اللهِ وَخَاتِمَ النّبِيّينَ﴾ الأحزاب الآية (40).

الرّسول: في اللغة هو المرسل بأداء الرسالة بالتسليم أو القبض، قال الكلبي والفراء:كل نبي رسول ولا عكس، وقال المعتزلة لا فرق بينهما)[2]. ونجد أن المفاهيم تتباين عند القائلين بأن أفعال الرسول وأقواله عامة ،وهناك من يقول بالخصوصية لبعض أفعاله كزواجه بتسع نساء دون غيره، والرسل عموما خصهم الله بالكتب والمعجزات ،كما خص غيرهم بالكرامات. وقد اختص لفظ الرسول بالأنبياء دون غيرهم. لتميزهم برسالة الإسلام التي كلفوا بها عن سائر الثقلين.

الاتساع:

أما الاتساع في اللفظ فهو من خصائص اللغة عامة ، واللغة العربية خاصة ويظهر ذلك جليا بعد ظهور الإسلام ،حيث كانت للألفاظ معنىً لغويا، ثم ظهر بعد ذلك المعنى الشرعي ، فكلمة الكفر كانت تدل على الليل المظلم؛ لأنه ستر بظلمته كل شيء ، وتدل أيضا على الزارع يغطي البذر بالتراب)[3] .أما في الشَرْع (ضد الإيمان و منه قوله تعالى:﴿إنا بكل كافرون﴾؛ أي جاحدون ، وقوله تعالى: ﴿فَأَبَى الظّالِمُونَ إِلاّ كَفُورًا﴾ وسُمّي الكافر؛لأنه يستر نعم الله عليه)[4]. وبذلك اتسعت الألفاظ لظهور الحقيقة الشرعية التي تعطي الألفاظ مساحة واسعة من المعاني والدلالات ، كما أن هناك ألفاظا اتسع مجالها عبر الزمان والمكان ، والجَمَل والجمَّل (قرأتان).[5] يظن الكثير أنها تعني الجمل (البعير) فقط ، ولكنها

[1] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم، تح عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان ط1 ،2000 ص472 ص473

[2] الشريف الجرجاني،التعريفات ،تح:: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر و التوزيع ، القاهرة ص96

[3] أبو بكر الرازي، مختار الصحاح ، تح عصام فارس الخرستاني ، دار عمّار ،عمان- الأردن، ط9 ،2005 ص283

[4] المصدر نفسه ص283

[5] المصدر نفسه ص63

أيضا بمعنى الحبل الذي تشد به السفينة (حبل السفينة) وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾الأعراف الآية(39) فلا يتصوَر أنَ القرآن الكريم يقصد المعنى الأول ، ولكنه يقصد المعنى الثاني وهو حبل السفينة الضخم ؛ فإنه لن يلج في ثقب الإبرة أبدا ، وينشأ الاتساع أيضا من قبل المصطلحات الحادثة التي وجدت لنفسها مكانا بعد أن لم تكن ، بطريق الترجمة أخذت اتساعا في المفهوم لأنها لا تنضبط زمانا ولا مكانا.

الفروق اللفظية :

لقد كان للأوائل السبق في تمييز الألفاظ بعضها عن بعض من جهة الدلالة ومن أبرز من ألف في ذلك أبو هلال العسكري من خلال كتابه(الفروق اللغوية) جمع فيه كم هائل من الفوارق بين الألفاظ التي يظن الكثيرون أنها بمعنى واحد وليس الأمر كذلك، بل تختلف الألفاظ ، وقد قام خلاف واسع حول موضوع الألفاظ المترادفة بين مؤيد لها ومعارض. ولاشك أنّ الإعجاز القرآنيّ حوَّل بعض الألفاظ من دائرتها الأولى إلى دائرة أكبر ، ومن تلك الألفاظ الصلاة التي كانت تعني الدعاء ، ثم تحولت إلى أقوال وحركات مخصوصة ، وكذلك كلمة النُّسك تحولت من معناها الخاص الذبح إلى المعنى العام ، كما في قوله تعالى ﴿إِنَ صَلاَتِي وَنُسُكِي ومَحْيَايْ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾الأنعام الآية (162) ، فالنُّسُك هو الذبح ؛ أي (ذبحي)[1] فأخذ لفظ النسك معنى أعم ، كما هو واضح في أمرهم بأن يأخذوا مناسك الحج عنه. والفروق اللفظية كثيرة ومتعددة في اللغة العربية والكثيرون يجعلون الألفاظ من باب المترادفات التي يعوض بعضها بعضا، كما هو ملاحظ عند المؤيدين لفكرة الترادف، والحق أن المسألة تحتاج إلى تمحيص.ومن أمثلة الفروق اللفظية السؤال والاستفهام (أنَ الاستفهام لا يكون إلا لما يجهله المستفهم،

[1] ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مكتبة الصفا ،ط1 2004 ص262

أو يشك فيه، وذلك أن المستفهم طالب لأن يفهم.أما السائل يسأل عما يعلم، وعما لا يعلم، والفرق بينهما ظاهر)[1].

ويظهر ذلك جليا في حديث جبريل عليه السلام ، وهو من أحاديث الأربعين النووية ، وفيه أنَ جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان ، فلما أجابه صدقه ، فتعجب الصحابة من ذلك ؛ لأن المستفهم لا يجيب بالتصديق إلا في حال علمه بذلك الشيء.

أما الصحابة فهم في المقام الآخر، يتساءلون بلسان حالهم عن هذا الرجل الغريب عنهم، فجاءهم الجواب من النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (إنّه جِبريل أتاكم يعلمكم دينكم)[2]. ويظهر لي أحيانا أن الفروق اللغوية من أصول اللغة، فمن تأمل في آيات القرآن الكريم كمثل قوله تعالى﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾النحل الآية (1)، وقوله تعالى:﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾الفجر الآية (24)،وقارن بين لفظ (أتى) و لفظ (جاء) يمكن أن يجد فرقا دقيقا ولعلّ ما يدل على ذلك الحروف التي يحملها اللفظان، لفظ جاء يحمل القوة والشدة، بينما لفظ أتى يحمل الهمس واللين،وللسياق دوره، فلما كان المجيء لأجل محاسبة الخلائق استدعى الأمر الشدة والقهر، ولما كان الأمر لأجل البلاغ والبيان استوجب الخطاب (صيغة الماضي الدال على وقوع الفعل)[3] ولعلّ الفاصلة الزمنية هي التي تمايز فيها الفعلان ؛ لأن أحدهما عبر عن القرب الزمني والآخر عن البعد.

اللفظ والمعنى:

اختلف الباحثون كثيرا في مسألة اللفظ والمعنى، حيث يشعر الباحث في مثل هذه المسألة بأنَ هناك تناقض في الأقوال ، فتارة ترى المزية للفظ ،وتارة أخرى

[1] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية ، تح د. محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ص37
[2] أبو زكرياء يحي بن شرف النووي ، الأربعون النووية ، تح احمد عبد الرزاق البكري ، دار السلام للنشر والطباعة والتوزيع والترجمة ، ط4 ،2007 ص5
[3] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، مج4 ص555

للمعنى والأصل في المسألة جمع جميع الأقوال التي قيلت في الباب، ثم درءِ التعارض الحاصل فيها، فهذا عبد القاهر يقول:(واعلم أنَ الداء الدويَ والذي أعي أمره في هذا الباب ،غلط من قدَم الشعر بمعناه، وأقل الاحتفال باللفظ ،وجعل لا يعطيه من المزية إن هو أعطى إلا ما فضل عن المعنى يقول ما في اللفظ لولا المعنى؟ وهل الكلام إلا بمعناه ؟ ويقول أيضا واعلم إنَا وإن كنا اتبعنا العرف والعادة .....، وإن التعويل ينبغي أن يكون على المعنى)[1]. فكلامه يتركز على المعنى، وفي المقابل ذهب الجاحظ إلى رأيٍ تضاربت فيه الأقوال بين مقدم له وبين مؤول في قوله (المعاني مطروحة على الطريق يعرفها العجمي والعربي.....). وفي هذا الكلام غموض يجب فكه شفرته، فقد فسره كثير من الباحثين ، ونذكر منهم محمد الصغير بناني،حيث قال (إن هذا النص طالما سيء فهمه،لأنه يجب – في رأينا– حمله على معنى اللانهاية،لا على معنى الاحتقار وعدم المبالاة بالمعاني ؛ لأن المعاني المطروحة في الطريق في هذه النظرية هي جميع الكائنات التي تملأ الفضاء وتعمره. فالحصان مثلا معنى موجود في كل مكان يراه ويعرفه العربي والعجمي، وإنما الفرق والاختلاف في كيفية تسميته وتعيينه هنا وهناك)[2]. ومن هذا يتبين إن الجاحظ لا يقصد ما يتبادر إلى الذهن من أول وهلة، ولكن كلامه بعيد المرامي ويحمل عدة معاني ويريد جودة السبك وحسن التصوير.

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي ، القاهرة ص252
[2] محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط 1994 ص142

الفصـــــل الأول:

التعدد الدلالي وصوره

الفصل الأول

التعدد الدلالي وصوره

الفصل الأول: ماهية التعدد الدلالي

المبحث الأول: التعدد ومظاهره

المطلب الأول: تعريف التعدد لغة واصطلاحا

المطلب الثاني مظاهر التعدد

المبحث الثاني: الدلالة وأقسامها

المطلب الأول: تعريف الدلالة

المطلب الثاني: أقسام الدلالة

المبحث الثالث: الدلالة عند علماء الغرب

المطلب الأول : ثنائيات دي سوسير

المطلب الثاني : الفرق بين المعنى والدلالة

المطلب الثاني : الدلالة والنحو

المطلب الثالث : نماذج من التعدد الدلالي

ماهية التعدد الدلالي

مدخل

من المفردات التي يتعلق بعضها ببعض لفظ التعدد والدلالة، ويذكّر هذين الضميمتين كلمتان مشتهرتان في الدراسات اللغوية، لطالما تكلم أهل العلم فيهما ،وهم كلمة أصول وكلمة الفقه (أصول الفقه)،والآن نحن نتكلم أيضا على الجمع بين هذين اللفظين وللوصول إلى معرفة العلاقة بينهما،وتتحدد هذه العلاقة من خلال تحديد معاني كل لفظة منفردة ،ثم ضم الدلالات إلى بعضها، والتعدد ورد كثيرا في كلام الأدباء والباحثين، وقد يرادف هذا اللفظ لفظ التنوع ،إلا أن التنوُّع يخرج إلى نوعين: تنوع الاختلاف ويأتي عادة يعبر عن الصيغ التي تكون بمعنى واحد؛ لكنّها تحمل نفس المعنى والمدلول.والثاني تنوع التضاد، وهذا التنوع هو الذي يرفضه الكثير من الباحثين باعتبار ؛ أنه يضيع المعنى الأصلي لمراد المتكلمين، فإذا قلنا المصباح مشتعل ،فلا يمكن أن يتعدد المعنى الذي يريده المتكلم،ومن ثم لا يمكن تحميل الكلام أكثر مما يحتمل،وفي المقابل لا يسوِق نفي التعدد الدلالي الذي طالما كان متعة للعلماء في در نفائسه وتوضيح لمعه، وكثير هي المواقف التي تمكّن أهل العقول من الخروج منها بسبب تعدد المعاني والدلالات. أما علم الدلالة فهو العلم الذي يحمل فضاءا واسعا يحدَدُ من خلاله علاقات التواصل التي تتم في المجتمع، ويضبط مقاصد المتكلمين.

تعريف التعدد لغة: تشير المعاجم اللغوية في مادة(عد):العين والدال أصل واحد لا يخلو من العد الذي هو الإحصاء، ومن الإعداد الذي هو تهيئة الشيء، ومن هذين المعنيين ترجع فروع الباب كلها، فالعد: إحصاء الشيء. تقول عددت الشيء أعده عدًا، فأنا عاد والشيء معدود. والعديد الكثرة، وفلان في عداد الصالحين؛ أي يعد معهم. والعدد مقدار ما يعد، ويقال ما أكثر عديد بني فلان، وإنهم ليتعادون على

عشرة آلاف؛ أي يزيدون عليها، ومن الوجه الآخر العُدة: ما أعدّ لأمر يحدث. يقال أعددت الشيء أعدُه إعدادا. واستعددت للشيء وتعددت له. وبذلك يمكن أن يتعدد الشيء فهو متعدد)[1].

أما لسان العرب: العد إحصاء الشيء، عدَه يعده عدًا وتعدادا، وعدده.والعدد في قوله تعالى﴿وَأَحْصَى كُلَ شَيْءٍ عَدَدًا﴾الجن الاية(28) له معنيان: يكون أحصى كل شيء معدودا ويكون بمعنى إحصاءا....، والعديد الكثرة.....،ويقال ما أكثر عديد بني فلان،وبنو فلان عديد الحصى والثرى.....وهم يتعادون ويتعددون على كذا؛ أي يزيدون في العدد وفي حديث أنس:إن ولدي يتعددون مائة أو يزيدون عليها؛ قال يتعددون)[2]. وعلى أساس هذا التعريف؛ فإن اللغة جاءت بمعنى التعدد في سياقات كثيرة في المعاجم اللغوية.

التعدد اصطلاحا: العدد هو (الكمية المتآلفة من الوحدات، فلا يكون الواحد عددا)[3]

مظاهره :

ويكثر استعمال التعدد في اللغة وفي القرآن الكريم، ولعل من مظاهره ما ورد في القرآن في التعدد في قوله ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾ النساء الآية (6)

جاء في تفسير أبو السعود: (فَانكِحُواْ الطّيبات لكم معدودات، اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا و أربعا أربعا حسبما يريدون، ومن هنا يظهر وجه من وجوه هذه الكلمة)[4].

تعريف الدلالة لغة: تشير المعاجم اللغوية في مادة (دل):الدال واللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بإمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم:

---

[1] مقاييس اللغة ج4 ص29

[2] لسان العرب مج4 ج24 ص2832 ص2834

[3] الجرجاني، التعريفات ص155

[4] ابو السعود محمد العمادى ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، تح عبد القادر احمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة ص644

دللت فلانا على الطريق، والدليل الإمارة في الشيء.وهو بين الدِلالة والدَلالة والأصل الآخر قولهم : تدلدل الشيء إذا اضطرب قال أوس :

أَمْ مِنْ لُحَيٍ أَضَاعُوا بَعْضَ أَمْرِهِمْ بَيْنَ القُسُوطِ وَبَيْنَ الدِّينِ دِلْدَالٌ

والقسوط: الجور، والدّين الطّاعة

ومن هذه الكلمة فلان يدل على أقرانه في الحرب، كالبازي يدل على صيده[1]

تعريف الدلالة اصطلاحا: هي إضافة عارضة بالقياس إلى آخر،وهي كون الشيء يلزم فهمه فهم شيء آخر وهي لفظية وغير لفظية.

أقسام الدلالة : تنقسم الدلالة إلى أقسام عقلية وطبيعية ووضعية.

الدلالة العقلية : (كدلالة المقدمتين على النتيجة)[2]، ودلالة الغيم على المطر، ولذلك يعتمد الباحثون على القضايا العقلية لإيصال أفكارهم ونتائج بحوثهم ولذلك نجد القرآن يخاطب العقل والحس في كثير من الآيات بالإشارة إلى العقل،ولذلك جعلوا الأثر دلالة على المسير،وهو أمر عقلي يجب التسليم إليه.

الدلالة الطبيعية : تأتي هذه الدلالة بحسب الهيئة التي يقتضيها الحال والمقام مثال ذلك دلالة (أح أح) على وجع الصدر.

الدلالة اللفظية: (هي كون اللفظ بحيث يلزم فهمه فهم غيره للعلم بالوضع وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: مطابقة وتضمن والتزام)[3].

[1] مقاييس اللغة ص 258 ص259

[2] شمس الدين الأصفهاني،شرح المنهاج للبيضاوي،تح عبد الكريم محمد نملة،مكتبة الرشيد الرياض،مج1، ط19991 ص178

[3] المصدر نفسه ص178

الدلالة عند علماء الغرب :

لقد أظهرت المدارس اللسانية الغربية جهودا متواصلة خاصة ما قدمه دي سوسير في اللسانيات العامة في سنة 1916م ، والتي ظهرت على يد تلميذه شارل بالي، واعترف بومفليد بالجهد الذي قدمه دي سوسير قائلا:(لقد أمدنا بالأساس المنهجي لعلم اللغة الإنسانية)[1].وقد كان سوسير يريد الوصول إلى حصر الدراسة اللسانية لتمييزها عن باقي العلوم في(ثلاثة نقاط هي):

1–وصف كل الألسنة والتأريخ لها، ويعني ذلك تأريخ كل العائلات اللسانية وإعادة بناء الألسنة الأصول لكل عائلة.

2–البحث عن القوى الفاعلة بشكل دائم وكلي في كل الألسنة، واستنباط القوانين العامة التي يمكن أن نعيد إليها كل ظواهر التاريخ الخاصة

3– تمييز اللسانيات نفسها عن باقي العلوم وتحديدها لنفسها بنفسها

ثنائيات دي سوسير:

لم تتوقف فكرة الدال والمدلول عند العرب فحسب ، بل تمكّنَ سوسير من طرح فكرة الدال والمدلول، واعتبر أن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية ، بمعنى أن هذه العلاقة غير معللة، فحين نقول قلم ليس هناك سبب يجعلنا نربط الدال الملفوظ ككلمة (قلم) بما تدل عليه. ومن ثم بدأت الدراسات تتكلم عن فكرة الوضع والاصطلاح وهل اللغة توقيفية أم تخضع للعرف والتواضع؟. وهذه المسألة توقف فيها الكثير من العلماء كابن جني وغيره باعتبار آية البقرة. وقد يتساءل متسائل ما علاقة الدال والمدلول بعلم الدلالة ؟. والجواب أن الدال واحد ولكن المدلول يتعدد، وإذا كان علم الدلالة (هو الذي يهتم بدراسة المعنى)[2] ، فإن البحث

4 حنون مبارك ، مدخل إلى لسانيات سوسير ، سلسلة دار المعرفة ،ط1،1979 ص16

2 فتح الله أحمد سليمان، مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الآداب القاهرة، ط1 1991 ص7

عن المعاني التي يقصدها المؤلف هو غاية هذه الدراسة فما هو وجه التفريق بين المعنى والدلالة ؟.

الفرق بين المعنى والدلالة :

من خلال الدراسة والتأمل وصلت إلى أن وجه الفرق بين المعنى والدلالة فرق دقيق ،ويكمن هذا الفرق في كون المعنى يتعلق بالمؤلف وصاحب الكلام والرسالة التي يريد أن يوصلها للمرسل إليه ،فهذه الرسالة تحمل عدة معاني، لكن البحث عن هذه المعاني يتوقف على دور المتلقي، وهو ما يعرف عن فان ديك بعملية التفاعل بين النص والمتلقي ، وهنا تظهر وجوه القراءة للرسالة ،باعتبار المتلقي المؤول للمعنى تتعدد لديه هذه المعاني أو ما يعرف بالتعدد الدلالي وخلاصة القول أن المعنى يتعلق بالمؤلف ، وأن الدلالة تتعلق بالمتلقي .

النحو والدلالة :

يعتبر علم النحو أشد ارتباطا بالعلوم الآخرى ،وتمثل تلك التقاطعات بين مختلف المستويات أهم الدراسات اللسانية في العصر الحديث ،وفي مقدمتها (المدرسة الوصفية والمدرسة التوليدية التحويلية)[1] ، وقد اعتمد النحو على تحديد المكونات ثم تمثيلها حتى تصل إلى المرحلة النهائية، مثال ذلك : الولد الصغير جرى بعيدا ففي هذا المثال يمكن تحديد المكونات بالشكل التالي:

[1] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، ص119

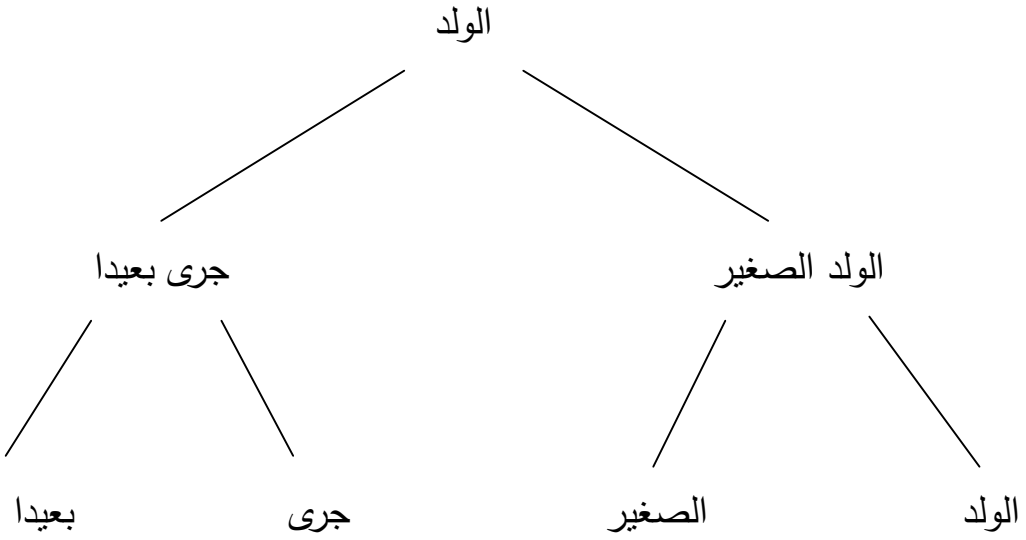

ومن هنا بدأت البنى التركيبية تعرف طريقها إلى التطور، وبدأت (فكرة المكونات تدخل حيز التفكير في التحليل النحوي)[1] ، ويمكن تشكيل التراكيب النحوية في مخططات. هذه المخططات تفصح عن الوجه الآخر الذي يخرج من البنى الداخلية للتراكيب إلى البنى الخارجية (العلاقات الدلالية).

ويمكن توضيح ذلك بما ذكره القرطبي (عن أبي مليكة أنَ أعرابيا قدم زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : من يقرأني مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال فأقرأه رجل براءة ، فقرأ ﴿ إِنَ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ ﴾[2] ،بجر رسوله، فقال الأعرابيُّ :أو قد برأ الله من رسوله ؟ فإن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه. فبلغ ذلك عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال: يا أعرابيُّ أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال يا أمير المومنين إني قدمت المدينة ،ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرأني؟ فأقرأني هذا سورة براءة فقال ﴿إِنَ الله بريء من المشركين ورسولِه﴾ فقلت أوقد برأ الله من رسوله إن يكن الله بريء من رسوله فأنا

[1] المرجع نفسه ص120

[2] التوبة الآية (2)

أبرأ منه فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي قال : فكيف هي يا أمير المومنين قال : ورسولَهُ)[1]. فخطأ في الحركات النحوية أثر تأثير بالغا على الدلالة القرآنية، وعلى هذا الأساس تنبهت الدراسة اللسانية إلى المستويات اللغوية (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية، المعجمية).

نماذج من التعدد الدلالي:

دلالة المكان :

من أكثر الوحدات التي تتداول في الدراسات اللغوية، دلالة الزمان والمكان لأن الزمان والمكان محل تردد الحدث الكلامي ، باعتبار أن الحدث يمثل دالة في الزمن والمكان رافدا من الروافد الحسية التي يستند إليها المكون الدلالي في صوره المختلفة، ولبيان الصورة أكثر نقف عند حديث نبوِي شريف، لطالما تعددت التأويلات حوله عبر فترات زمنية طويلة ، تبين كثرة الدلالات التي دارت حوله.

جاء في الجامع الكبير للترمذي عن أبي سعيد الخدْري«أنَ النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنَ أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر»[2]، فالحديث يحمل معنى الظرفية(عند)،وهذا الظرف يفيد المكان، ولكن نريد أن نقف عند الدلالات التي يحملها الحديث:

الدلالة الأولى : لابد من قول الحق ولو كان مرا.

الدلالة الثانية : يجب مقاومة الظلم وأهله.

الدلالة الثالثة : قول الحق يتطلب الحكمة وعدم إلقاء النفس إلى التهلكة.

الدلالة الرابعة: قول الحق يتطلب الوقوف (عنده)؛أي بين يديه، وتقديم النصح إليه.

[1] جامع أحكام القرآن ج1 ص24

[2] أبو عيسى الترمذي، الجامع الكبير،تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،ط1، 1996 ص345

ومن هنا نلاحظ الدلالات التي تضمنها هذا الحديث ودلالة المكان ، حيث نجد أن بعض الدلالات أهملت المكان أو العندية، ويختلف الموقف عندما يحَدَّدُ المكان، فليس من يتكلم بالحق عند السلطان، كمن يكون في مكان بعيد عنه ؛لأن الوقوف عنده مكلف.

دلالة الفزع :

(صرخ) و(اصطرخ). استعمل القرآن الكريم ألفاظا معينة[1] ، في قوله تعالى:﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ فاطر(37) ، وتعبر هذه الآية عن هول ما يجدونه من عذاب أليم . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع﴾، والفزع في كلام العرب على وجهين ،أحدهما ما تستعمله العامة تريد به الذعر والآخر الاستنجاد والاستصراخ من ذلك قول سلامة بن جندل:

كنَا إذا ما أتَانَا صَارِخٌ فَزِعٌ كانَ الصُراخُ لهُ قرْعُ الظَنابِيبِ

الدلالة الأولى: الفزع

الدلالة الثانية: الاستصراخ

الدلالة الثالثة: الاستنجاد

يتبين من خلال دلالة الفزع أن لها دلالات متعددة وهذا بحسب السياق الذي وردت فيه، جاء في كتاب الكامل في الهامش (يقولون من هذا أفزعت زيد لما فزع إلي أي أنجدته ونصرته)[2]

دلالة راعنا : ومنه قوله تعالى:﴿يَأَيُّهَا الذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انصُرْنَا وَاسْمَعُواْ وَلِلْكَفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]

[1] مجلة الأمة ص89

[2] أبو العباس المبرد ، الكامل ،تح محمد أحمد الدالي ،مؤسسة الرسالة ،ط2 1997 مج3 ج3 ص2

[3] البقرة الاية (104)

الدلالة الأولى: راقبنا واحفظنا

الدلالة الثانية : ارعنا ونرعاك .

الدلالة الثالثة: ارعنا سمعك ؛أي فرغه لكلامنا)[1].

يتبين مما سبق أن علم الدلالة يهتم بدراسة المعنى الذي يحمله المؤلف أو القائل والقبض على الدلالة المناسبة ، مع مراعاة جل الزوايا التي يريد الوصول إليـــها وتبليغها، وهذا ما يجعل النصوص تتجدد في قراءتها في كل مرة ؛ لأن الـــقراءة الأولى تختلف عن القراءة التي تليها، وهكذا الفكر يختلف من قارئ لأخر.

والوصول إلى الدلالة يحتاج إلى عمق في البحث والدراسة.

[1] محمد علي الشوكاني ، فتح القدير، تح سيد ابراهيم ،دار الحديث القاهرة،مج1 ج1 ص180

الفصـــــل الثاني:

السياق وأثره في التعدد الدلالي في ضوء النظرية السياقية

الفصل الثاني

الفصل الثاني : السياق وأثره في التعدد الدلالي

المطلب الأول: تعريف السياق

المطلب الثاني : السياق عند علماء العرب والغرب

الطلب الثالث : النظرية السياقية

المبحث الثاني : السياق وأنواعه

المطلب الأول: أنواع السياق

المطلب الثاني المقام

المبحث الثالث: السياق والتعدد الدلالي

المطلب الأول : أثر السياق في التعدد الدلالي للفظ الواحد

المطلب الثاني: أثر السياق في توجيه المعنى

المطلب الثالث:النص والسياق

تعريف السياق: لغة واصطلاحا:

لغة : تشير المعاجم اللغوية إلى مادة (سوق): – السوق: ساق الإبل يسوقها سوقا، وهو سائق وسوَاق .وقوله تعالى :﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[1] ،وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تساوقت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة.

والمساوقة المتابعة ؛ كأن بعضها يقود بعضا ،وفي حديث أم معبد : فجاء زوجها يسوق أعنزا ؛ بتتابع ،وساق إليها الصداق والمهر سياقا وأساقه وإن كان دراهم أو دنانير ؛ لأن الأصل في الصّدَاقْ عند العرب الإبل وهي التي تساق فاستعمل ذلك في الدراهم والدنانير وغيرها. والسياق المهر؛لأن العرب إذا تزوجوا ساقوا الإبل وساق نفسه سياقا نزع بها عند الموت)[2] قال الزمخشري في أساس البلاغة : (وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث ،وهذا كلام مساق إلى كذا، وجئتك فالحديث على سوقه :على سرده)[3].

أما عند ابن فارس:(س و ق أصل واحد وهو حدْوُ الشيء، يقال ساقه يسوقه سوقا، والسيقة : ما استيق من الدواب. ويقال سقت إلى امرأتي صداقها،والسوق مشتقة من هذا. لما يساق عليه كل شيء)[4]

أيضا (س و ق): ((الساق) ساق القدم والجمع (سوق)مثل أَسد وأُسد و(ساق) الشجرة جذعها . وقوله تعالى﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنَ سَاقٍ﴾ أي عن شدّة كما يقال: قامت الحرب على ساق. و(ساقة) الجيش مؤخره .وتسوّق القوم باعوا واشتروا و(الساق) الماشية من باب قال وقام فهو سائق وسوّاق و(ساق) إلى امرأته صداقها و(السياق) نزع الرُوح).

---

[1] ق الآية (40)

[2] محمد بن مكرم (بن منظور)، لسان العرب، دار المعارف ، مج3 ج24 ص2154

[3] الزمخشري محمود بن عمر أساس البلاغة تح عبد الرحيم محمود، دار المعارف بيروت لبنان ص225

[4] أبو الحسن إسماعيل بن فارس،مقاييس اللغة،تح عبد السلام هارون،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط 1989 ج3 ص117

تعريف السياق اصطلاحا : لقد قدم كثير من العلماء معنى للسياق سواء بمفهومه المتقدم أو بالمفهوم الحاضر ، وهذه جملة من التعاريف منها:

-الزركشي-رحمه الله- قال:(أما السياق والقرائن فإنما على مراد المتكلم من كلامه وهي المرشدة إلى بيان المجملات ، وتعيين المحتملات)[1].

-أما صاحب مجلة الأمة (إطار عام تنظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط ، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص، فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السياق)[2].

-أما صاحب نظرية السياق القرآني (تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود،دون انقطاع وانفصال)[3]

-أما صاحب دلالة السياق(علم السياق في تعبير المفسرين تطلق على الكلام الذي خرج مخرجا واحدا واشتمل على غرض واحد هو المقصود الأصلي للمتكلم وانتظمت أجزاؤه في نسق واحد مع ملاحظة أن الغرض من الكلام أو المعاني المقصودة بالذات هي العنصر الأساسي في مفهوم السياق)[4]

ومما سبق من تعريف للسياق في اللغة وتعريف من بعض أصحاب الدراسات السابقة الذكر، يتبين أن تعريف السياق اصطلاحا هو تتابع الكلام وانتظامه حيث يتابع الكلام أوله أخره، أي انتظام الكلام وتتابعه في نسق يفهم

[1] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة التراث،ط3، 1994 ص317

[2] عبد الرحمن بودرع،مجلة الأمة ، منهج السياق في فهم النص،وزارة الأوقاف الإسلامية قطر ط(2006م) ص27

[3] المثنى عبد الفتاح محمود ،نظرية السياق القرآني ،دار وائل للنشرط1 (1429-2008م)،ص15

[4] ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق ، مكتب الملك فهد الوطنية أثناء النشر جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية ط1 1424 ص52

السابق فيه من خلال اللاحق لتحقيق مراد المتكلم ووصول الفائدة التي جاء الكلام لأجلها.

السياق عند علماء العرب والغرب :

من القضايا التي اهتم بها علماء العرب والغرب قضية السياق، ولا تزال هذه القضية مطبوعة في الأذهان ؛ لأنها المؤشر الذي يميز عملية الفهم الصحيح من السقيم في زخم هائل من الأفكار،وفي زخم اللغة التي لا يكاد ينهي الباحث الدراسة فيه، حتى يدخل في فكرة غيرها، ويمكن معرفة ذلك من خلال ما خلفه العلماء من جهود في أبواب السياق.

السياق عند علماء العرب :

لقد اهتم علماء العرب بالسياق أكثر من غيرهم، ذكرت مجلة الإحياء أن أول من تعرض لفكرة السياق الإمام الشافعي – رحمه الله – في كتابه (الرسالة باب الصنف الذي يبين سياقه معناه)[1]. وكذلك الزركشي كما أسلفنا الذكر، وألفت الانتباه إلى أن العلماء العرب لم يك موضوع السياق يحتاج إلى بيان عندهم ؛لأنه أمر حاضر في الأذهان، والمتظلّع في اللغة العربية يجد نفسه أمام أمر أشبه بالسليقة التي يتكلم بها، فهو لا يحتاج إلى أن يفكر فيما يقول، أو فيما يـنْظِمْ فالأمر يعد من البداهة عندهم؛ ولكن ذكر ذلك من باب إظهار السبق منذ قرون طويلة، بل الأكثر من ذلك وضع الدلالات السياقية خاصة ما تعلق بالقرآن الكريم ومن ذلك مراعاة سوابق الآيات ولواحقها.

كما ألف السجاوندي كتابا في الوقف والابتداء سماه(علل الوقوف). وتعتبر العناية بالوقف من أهم العناصر المساعدة على الوصول إلى المعنى المراد وكذلك

[1] فاطمة بوسلامة ،السياق عند الأصوليون ،مجلة الإحياء،على موقع *alihaa.ma* . www *بتاريخ* 14. 04 2016 الساعة (18:18)

معرفة أسباب الحدث وأسباب النزول. ويبقى الأصوليون هم أشد الناس عناية بالسياق ومن قواعدهم في باب السياق(النكرة في سياق العموم).

السياق عند علماء الغرب :

لقد عرفت الدراسات الغربية تحولات مختلفة عبر فترة زمنية وجيزة ، حيث كان لفرناند دي سوسير تأثيرا بالغا على طلابه حيث كان يرى أن اللغة تدرس لذاتها ولأجل ذاتها، وفي الأربعينات من القرن العشرين ظهر في الساحة تنافس حد بين عالمين كبيرين في مدرسة لندن ببريطانيا هما بومفليد وفيرث ، حيث اهتم فيرث ومن معه بعلم (الصيانة والدلالة ولم يول فيرث العناية بجانب النحو والصرف)[1].وقد تمكن فيرث بعد الاستفادة من بومفليد أن يطور أفكاره ليصل إلى نظرية وجدت رواجا كبيرا في الساحة العلمية وسميت هذه بالنظرية السياقية. وبهذا استطاع علماء الغرب أن يضيفوا شيئا إلى المدارس اللسانية في عالم اللغويات واللسانيات.

النظرية السياقية :

يعتبر الكثير من الباحثين العالم البريطاني (روبرت فرث) رائدا للنظرية السياقية دون منازع ، حيث يؤكد على اهتمامه بالوظيفة الاجتماعية للغة، واعتبر أن الوحدة اللغوية لا يمكن أن تتكشف إلا من خلال وضعها في سياقات دلالية مختلفة، وذلك بقوله (بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية)[2] وهو ما يؤكده ريتشاردز بقوله(إن الكلمة لا يمكن أن تفهم إلا من خلال السياق وعلاقتها مع الكلمات الأخرى)[3].وبالتالي تكون هذه

[1] محمد محمد يونس علي،مدخل إلى اللسانيات ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ط4 ،2004،ص79

[2] أحمد عمر مختار،علم الدلالة ، عالم الكتب ،ط5 ،1998 ،ص68

[3] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص ،دار المعرفة ،الكويت ،ط 1979 ،ص 179

النظرية قد ساهمت في إثراء الدرس اللغوي ، وتخلصت من عقدة البنيويين الذين فصلوا النص عن صاحبه وسياقه الذي جاء فيه.

ولنأخذ كلمة (أكل):

(أكل) عمر تفاحة بمعنى تناول الطعام

(أكل) لحم أخيه بمعنى اغتابه؛ أي الغيبة

(أكل) السحت بمعنى أخذ المال على غير وجهه

من خلال تسييق الوحدة اللغوية يتبين أن كلمة (أكل) أخذت عدت دلالات في سياقات دلالية مختلفة، وعلى هذا الأساس يرى فيرث (أن الوقت قد حان للتخلي عن البحث في المعنى بوصفه عملية ذهنية كامنة ،والنظر إليه على أنه مركب من العلاقات السياقية ،وذهب إلى أن الوظيفة الدلالية لا تتأتى إلا بعد أن تتجسد القولة في موقف فعلي معين)[1]. ويمكن أن نخلص إلى أن اللسانيات هي الحلقة الأهم لتوصيل المفاهيم.

وقد قسم فيرث السياق إلى أربع شعب نذكر منها:

أ) السياق اللغوي

ب) السياق الثقافي

ج) السياق العاطفي

د) سياق الموقف

[1] علم الدلالة ص68

أنواع السياق :

السياق اللغوي:

السياق اللغوي هو أهم المحاور التي تدور عليها الدراسات اللغوية اللسانية، ويتمثل السياق اللغوي في تحديد المعاني والدلالات، وهو الضوء الكاشف الذي يضيء الطريق لصاحبه للكشف عن المعنى الخفي، ولتحديد المعنى المراد ينبغي وضع الكلمات في سياقات دلالية مختلفة ،ومثال ذلك :كلمة (ضرب):ضرب زيد عمرا بمعنى عاقبه.

قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَذِينَ كَفَرُواْ﴾[1] بمعنى (ذكر)[2].

وبالتالي يمكن ملاحظة عدد لامتناهي من السياقات الدلالية إذا ما وضعت في سياق دلالي ما، وبهذا يمكن معاينة التغيرات الدلالية في السياقات المتعددة.

السياق العاطفي:

السياق العاطفي هو الذي يحدد درجة الانفعال ،أو يعبر عن تلك الشحنات بحسب الضعف والقوة ،وتختلف العواطف بحسب الأحوال والظروف المختلفة ، فهناك حالات الفرح والسرور التي يعبر فيها المتكلم عن مشاعره وإحساسه بالطمأنينة، وهناك حال الغضب والتوتر وما يحمله من اضطراب وقلق، ونمثل ذلك بكلمتين متناقضتين الود والفظاظة، فإنهما تحملان سياقا عاطفيا يعبر كلٌّ عن حال صاحبه، لذلك يجب مراعاة حال المخاطبين،واستدعاء المقال المناسب في الوقت المناسب.

[1] التحريم الآية (10)

[2] سليمان أبو بكر سالم ،اللسانيات والمستوى الصرفي والدلالي في علم اللغة المعاصر، دار الكتاب الجديد،2009 ص135.

السياق الثقافي :

يقتضي السياق الثقافي (تحديد المحيط الثقافي)[1]، حيث يتوقف هذا السياق على الثقافة التي يحملها الفرد أو المجتمع ،فاحترام السلوكات الحضارية تفرضها البيئة التي يعايشها. فحين نتعامل مع إشارات المرور ينبغي أن نعي تلك الإيحاءات التي تحملها تلك الإشارات، فإن تعلق الأمر بالجانب الطبي ؛ فإن كلمة عملية تعني الجراحة ،وإن كانت مع علم الرياضيات ؛ فإنها تعني الحساب ،وإن كانت مع الانحراف تعني الإجرام ،وعليه فإن الثقافة هي التي تفرض على الفرد أو المجتمع السلوك أو المفهوم الذي لابد أن يكون عليه. ولذلك تجد البيئة العربية أعصى من غيرها في جانب الطاعة ،وكلما اتجهت جنوبا غابت الثقافة عن الأذهان وغلب عليها الجفاء والتمرد على القوانين والأنظمة ،وقد يتساءل متسائل لماذا هذا الخلل ؟ فالجواب على ذلك سهل، هو اختلاف الأجناس، وكذلك الأفكار التي يحملها كل جنس.

سياق الموقف :

يبنى سياق الموقف على العوامل المحددة للموقف في استخدام تنوع لغوي بعينه دون أخر ويخضع ذلك إلى تأثير الصيغة المستخدمة في ذلك، ونلمح في سياق الموقف مراعاة بعض الأبعاد الزمنية والمكانية التي تؤثر في الكلام، وكذلك تلك الملابسات والظروف التي تتعلق بالحدث الكلامي؛ لأجل الوصول إلى قصد المتكلم ويسميها البعض (المحددات المكانية والزمانية التي يقع فيها الإرسال)[2]

[1] اللسانيات والمستوى الصوتي والدلالي في علم اللغة المعاصر ص135

[2] محمد العبد ،العبارة والإشارة ،مكتبة الأدب ،ط2 2007 ،ص 86 بتصرف يسير

المقام عند البلاغيين :

لقد اهتم البلاغيون بفكرة المقام أكثر من غيرهم ،وهذا ما توضحه صحيفة بشر بن المعتمر التي جاء فيها (... وإنّما مدار الشرق على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام مقال)[1]

يشير الكلام إلى أهمية المقال الذي يقال فيه الكلام (وعلى القائل أن يعمد إلى ما كان من الكلمات عذب النطق، سهل اللفظ غير حوشي مهجور، ولا سوقي مردود، وما كان من التراكيب جيد السبك، محكم الرصف ،غير مستكره فج ولا متكلف وخم)[2] ،أما البيانيون البلاغة عندهم (مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته)[3] ،لذلك يجب مراعاة أحوال السامعين أو المخاطبين، فليس مقام السرور والفرح يشبه مقام الفزع والخوف، ومن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ﴿أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم﴾ وقوله ﴿لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ،ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم﴾[4].ونهى عن التفيهق والتشدق والثرثرة فقال﴿إن أبغضكم وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون ، والمتشدقون والمتفيقهون﴾[5]. ومن ذلك أيضا أن معاوية بن أبي سفيان ،قد أدرك أهمية الخطاب وأسرار مقتضى الحال فيه ،فقال لأحد جلسائه ،ممن مدح يزيد بن أبيه لِما حققه للدولة (اسكت فو الله ما أدرك صاحبك شيئا بسيفه، إلا وقد أدركت أكثر منه بلساني)[6]. وقد ازدهر في عصره فن الخطابة وأصبح الشعراء لهم أسواق مثل سوق عكاظ والكناسة.

---

[1] الجاحظ ،البيان والتبيين، تح :عبد السلام هارون ،مكتبة الحانجي ،ج1،ط7 1998 ص136

[2] جلال الدين الخطيب القز ويني، شر عبد الرحمان اليرقوتي،دار الفكر العربي، ط2000 ص7

[3] المصدر نفسه ص21

[4] السيد أحمد االهاشمي ،جواهر الأدب ،ضب :يوسف الصميلي،المكتبة العصرية بيروت ص8

[5] المصدر نفسه ص8

[6] جواهر البلاغة ص8

أثر السياق في تعدد اللفظ الواحد :

يتعدد اللفظ الواحد بحسب السياق الذي يرد فيه ، وهو ما يعرف بتسييق الوحدة اللغوية ، ومن الألفاظ التي يمكن معرفة وجوه الدلالة فيها لفظ (الهدى) فقد جاء هذا اللفظ في القرآن الكريم على عدة وجوه منها :

الأول : بمعنى التوفيق في قوله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم ﴾ الفاتحة الآية(6)

الثاني : النور في قوله تعالى ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾ البقرة الآية (5) لقمان(5)

الرابع : قبلة الكعبة لقوله تعالى ﴿ قل إن هدى الله هو الهدى ﴾ البقرة (12)

الخامس: التثبيت في قوله تعالى﴿ والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ﴾البقرة(142)

السادس: دين الإسلام في قوله تعالى ﴿ أن الهدى هدى الله ﴾ آل عمران (73)

السابع: المعرفة لقوله تعالى{وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها} الأنعام (97)

الثامن: البيان لقوله تعالى ﴿ أو لم يهد لهم ﴾ الأعراف (100) وقوله تعالى ﴿وهديناه النجدين ﴾ البلد الآية(10)

التاسع: الدعوة لقوله تعالى ﴿أنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ الرعد الآية (7)

العاشر: الرسول لقوله تعالى ﴿فمن تبع هداي ﴾ البقرة الآية (58)

الحادي عشر: الإرشاد لقوله تعالى ﴿عسي ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ القصص(22)

الثاني عشر: التعريف لقوله تعالى﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ القصص (56)

الثالث عشر: التوحيد قال تعالى ﴿ إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾(57)

الرابع عشر: النية ﴿إنَا وجدنا آباءنا على امة وإنا على آثارهم مهتدون﴾ الزخرف(57)

الخامس عشر: أمر محمد صلى الله عليه وسلم﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى﴾ محمد 25)[1]

أثر السياق في توجيه المعنى :

تتعدد السياقات الدلالية حسب السياق الذي ترد فيه الكلمة ،حيث يمكن تسييق الوحدة اللغوية في عدة سياقات مختلفة، ومن ثم يمكن ملاحظة التغير والاختلاف الذي ينتج عن ذلك ،فقد ذكر تمام حسان جملة من تلك التغيرات التي لاحظها النحاة في بنية المفردات والتراكيب ككل ،ومما لاحظوه :

-(ارتباط وظيفة الكلمة في السياق بما يكون من حركات إعرابية)[2] ،وهذا حاصل بالفعل، حيث يؤثر اللحن في دلالة الكلمة ومعناها، وقد حفلت الساحة الأدبية بمثل هذه القضايا، حيث اشتهرت الأسواق بالشعر(سوق عكاظ، والكناسة ....) وكان النقد حاضرا في مجالسهم، وكانت المعيارية ميزانا لكلامهم، ويذكر أن حسان نقده النابغة في قوله جفنات بدل جفان ،ومن ذلك ما ذكره القرطبي في جامع الأحكام عن أبي مليكة في تحريف القرآن في كلمة (رسولِهِ) ،كما سبق. ويتأكد ذلك في ضم الأسماء إلى بعضها، فالعقاب يقتضي العزة والحكمة،كما في قوله ﴿{والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾[3]،فلا يمكن العدل فيه إلى الرحمة أو المغفرة كأن تقول في آخر الآية ﴿والله عزيز رحيم﴾ ؛لأن السياق هو الذي يوجه المعنى بحسب ما يتوافق مع مراد المتكلم عبر الزمان. ويظهر ذلك في قصة يوسف في قوله تعالى ﴿ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى

[1] النيسابوري،وجوه القرآن الكريم،تح فاطمة الخيمي،مؤسسة الرسالة،ط1 2010ص329 ص330 ص331

[2] تمام حسان ،اجتهادات لغوية ، عالم الكتب ،القاهرة،ط2007،1 ص152

[3] المائدة الآية (38)

برهان ربه﴾[1] ، فالسياق اللغوي يحدد سياق الموقف،حيث نجد في هذه السورة دقة متناهية قد يغفل عنها الكثير لأمرين هما:-تحديد معنى الهم ودلالاته، ومنها الوقف على آي السورة. كما يتأثر السياق اللغوي بحروف المباني التي تدخل في تحديد دلالة الكلمة، كالوصل مثل حروف العطف التي تدل على المصاحبة والمشاركة، وكذلك تأكيد الكلام سابقه ولاحقه، ووجود المؤكدات التي تؤكد المعنى. ونخلص إلى أن السياق يوجه المعنى في جميع المستويات(الصرفية، النحوية، الصوتية، الدلالية، المعجمية).

السياق والنص:

لقد أصبح من الضروري الانفتاح على مفاهيم جديدة في اللسانيات خاصة تلك النصوص التي يرى البعض أنها قادرة على تفسير الظواهر اللغوية التي لم يتمكن منها نحو الجملة. وهذا ما يؤكده الأزهر الزناد في كتابه نسيج النص ،وما ذهب إليه احمد عفيفي في كتابه (نحو الجملة ونحو النص).

يعتبر هاليداي السياق(هو النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر والنص الآخر لا يشترط أن يكون قوليا إذ هو يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية بأسرها،وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية)[2] ،ولهذا فإن المكونات الدلالية لأي نص لا تظهر إلا من خلال السياق،وهذا ما صرح به فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة سواء كانت لغوية أم اجتماعية. والنص والسياق تربطهما علاقة تكامل ،فلا يمكن عزل النصوص عن سياقها التي وردت فيه.

[1] يوسف الآية (24)

[2]- ردة الله بن ردة ص240

إن النص في الوقت الحاضر أصبح الوحدة الكبرى التي يمكن الوصول من خلالها إلى دراسة البنى الداخلية والخارجية، فهو يضمن بناء العلاقات بين أجزاءه ، ضمن السياقات اللغوية المتعددة، ويكوِنُ النص كتلة مرنة يتشكل وفق النمط المحدد لها.وقد أثارت فكرة التناص انشغال كثير من المفكرين مثل جوليا كريستيفا ،حيث تؤكد على أن النص له علاقة بنصوص أخرى، يمكن التعامل معها والاستفادة منها. وبالتالي يعتبر النص جزء من تمازج أفكار سابقة وأخرى لاحقة تتفاعل لتؤدي غرضا ما.

الفصـــــل الثالث:

الجانب التطبيقي (سورة البقرة)

الجانب التطبيقي:

في الجانب التطبيقي وقع الاختيار على سورة البقرة، أنموذجا تطبيقيا لإبراز جملة من السياقات الدلالية، حيث تعد هذه السورة من أطول سور القرآن الكريم، وتضمنت أبلغ الصور البيانية التي تستخرج ، ففيها من الدرر النفيسة ما فيها والنظم القرآني لا تنقضي عجائبه، وكلما تطور الفكر، كلما ظهرت أسرار أخرى ،وهكذا تنفذ الأبحر ولا تنفذ كلمات الله وسورة البقرة عدد آياتها(286)، وهي سورة مدنية تضمنت هذه السورة جملة من الأحكام التشريعية التي تنظم حياة الناس وتضبط أخلاقهم ،ومن تلك الأحكام (القصاص،والحدود،وكذلك مناسك الحج والعمرة وأحكاما تخص الرجال والنساء، كالعشرة الزوجية، وما يتعلق بها)، أما عن فضلها فقد تواترت الأحاديث بذلك ،(فعن سعد بن سهل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم﴿إن لكل شيء سنام، وإن سنام القرآن البقرة من قرآها في بيته ليلة لم يدخله الشيطان ثلاث ليال ،ومن قرآها في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام﴾)[1]. وسورة البقرة تحاج عن صاحبها يوم القيامة وتجعل الرجل أميرا وسيدا في قومه، جاء ذلك في الأثر عندما بعث رسول الله صلى لله عليه وسلم سرية فسئلوا عن القرآن فقال رجل لأحدهم ما معك من القرآن فقال البقرة قال :اذهب فأنت سيدهم، وهناك أحاديث كثيرة أخرى في فضل هذه السورة الكريمة، ونتعرض في هذا الجانب لمختلف السياقات الدلالية التي تكشف عن المعنى في عديد أشكاله و صوره ، وأهم المسائل التي جاءت في هذه السورة ، كالحذف والنكرة في سياق العموم ،والاستعارة ،والكناية، ونحاول من خلال سورة البقرة أن نتعرض الى بعض التطبيقات المتعلقة بجانب الدلالة والسياق ونذكر منها:

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ص150ص151

المسألة الأولى: دلالة اسم الإشارة

وردت أسماء الإشارة في عدة آيات في سورة البقرة، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾[1]الآية(2): جاء في تفسير أبو السعود (ذا اسم إشارة واللام كناية عما جيء به للدلالة على بعد المشار إليه، والكاف للخطاب إليه هو المسمى ،فإنه منزل بمنزلة المشاهد بالحس البصري، وما فيه من معنى البعد، مع قرب العهد بالمشار إليه للإيذان بعلو شأنه، وكونه في الغاية القاصية في الفضل والشرف اثر تنويهٍ بذكر اسمه، وما قبل باعتبار التقصي أو باعتبار الوصول من المرسل إلى المرسل إليه في حكم التباعد. واسم الإشارة مغني عن الضمير الرابط.

والكتاب يعني ضم الحروف بعضها إلى بعض وأصله الجمع والضم في الأمور البادية للحس البصري، والمراد جميع القرآن الكريم)[2]. ومن هذا التفسير يتبين أثر اسم الإشارة في السياق. وجاء اسم الإشارة أيضا في قوله تعالى﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مّن رّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾الآية(5):(إشارة إلى الذين حكيت خصالهم الحميدة وفيه دلالة على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز منتظمون بسببه في سلك الأمور المشاهدة، وما فيه من معنى البعد للإشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الفضل)[3].

[1] البقرة الآية (2)

[2] ابو السعود،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح عبد القادر أحمد عطا،مكتبة الرياض الحديثة ج1 ص39

[3] تفسير أبو السعود ص59 ص60

المسألة الثانية: التكرار

من المؤلفات العظيمة التي ألفت في التكرار(أسرار التكرار في القرآن العظيم المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) لتاج القراء محمد بن حمزة الرماني ت(505هـ) كثيرا ما يتكرر اللفظ في السياق، وهذا التكرار لبيان أغراض كثيرة ،وهذا ما يدل عليه قوله تعالى﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾الآية(5) وفي هذه الآية تكرار لاسم الإشارة والغرض (لإظهار مزيد العناية بشان المشار إليهم وللتنبيه عن أن اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من تينك الأثرتين.

في المقابل تأتي في سياق الغفلة في قوله تعالى﴿أولئك كالأنعام، بل أولئك هم الغافلون﴾، وتفرق المفلحين للدلالة على أن المتقين هم الناس الذين بلغك أنهم المفلحون في الآخرة، وإشارة إلى كل واحد من حقيقة المفلحين.)[1].والتكرار من الأغراض البلاغية التي جاءت في القرءان الكريم لتأكد المعنى جاء ذلك في سورة الشرح في قوله تعالى:﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾[2] حيث وقع التغاير في التذكير والتأنيث في الأضداد،(كانوا يقولون لا يغلب عسر يسرين)[3]. وفي التكرار توكيد للمعنى، وزيادة للمبنى، حيث يتأكد هذا الكلام عند تمام حسان بقوة في كتابه (اجتهادات لغوية) وكتابه (اللغة معناها ومبناها) .

[1] –تفسير أبو السعود ص59 ص60

[2] الشرح الآية (6)

[3] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم ص342

المسألة الثالثة: الاستعارة

الاستعارة : (ومعناها تسمية المرجوح الخفي باسم الراجح الجلي، وهذا المعنى غير قول فخر الدين الرازي رحمه الله: هي جعل الشيء للشيء للمبالغة في التشبيه فيه؛ لأنك إذا سميت المرجوح باسم الراجح الجلي(فقد جعلت ما للراجح الجلي للمرجوح الخفي....وفي ذلك مبالغة في تشبيه المستعار له بالمستعار منه).وهناك التجريد وهو مراعاة المستعار له فقط)[1]. وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تبين مثل هذه النوع، كما جاء ذلك في سورة البقرة في قوله تعالى:﴿أُولَئِكَ الذِينَ اشْتَرَواْ الضَّلاَلَةَ بِالهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تَجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ الآية(16)، وجملة ﴿أُولَئِكَ الذِينَ اشْتَرَواْ الضَّلاَلَةَ بِالهُدَى﴾(مسوقة لتقرير ما قبلها وبيان لكمال جهالتهم فيما حكى عنهم من الأقوال والأفعال بإظهار غاية سماجتها، وتصويرها بصورة ما يكاد يتعاطاه من له أدنى تمييز فضلا عن العقلاء، والضلالة الجور عن القصد، والهدى التوجه إليه، وقد استعير الأول للعدول عن الصواب في الدين والثاني للاستقامة عليه والإشتراء استبدال السلعة بالثمن، أي أخذها به لا بذله لتحصيلها كما قيل، وإن كان مستلزما له، فإن المعتبر في عقد الشراء ومفهومه هو الجلب دون السلب، الذي هو معتبر في عقد البيع، ثم استعير لأخذ شيء بإعطاء ما في يده عينا كان كل منهما، أو معنًى. فاشتراء الضلالة بالهدى مستعار لأخذها بدلا منه أخذا منوطا بالرغبة فيه، والإعراض عنه.....ولا ريب أنهم بمعزل عن الهدى مستمرون في الضلالة)[2].

[1] تفسير أبو السعود، ص84

[2] ابن أبي الأصبع ،بديع القرآن،تح : حفنى محمد شرف ، نهضة ،مصر للطباعة والنشر والتوزيع،ط2008 ص19

المسألة الرابعة: السياق والمقام

موقف الغضب والتأنيب والوعيد:

يتوعد الله عزَ وجل المخالفين لأمره بالوعيد والتأنيب، وكذا الغضب الشديد وهو ما يظهره السياق القرآني في مواضع عدة في القرآن الكريم، ويظهر ذلك جليا واضحا في سورة البقرة والأعراف.أما في سورة البقرة في قوله تعالى﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مّن بَعْدِ ذَلِكَ﴾، وآية البقرة تذكر ما وقع بعد الحدث، وزوال الغضب ثم العفو، ودعوتهم للتوبة، فقال في سياق البقرة﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتّخَذْتُمْ العِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُم ظَالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَاعَنكم لعلكم تشكرون﴾ الآية(67). أما في قوله تعالى﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون﴾ سورة الأعراف الآية(142)، جاء المقام في سياق المعصية. فالمقامان مختلفان أحدهما في العفو والآخر في المعصية، فناسب كل تعبير موطنه ،إضافة إلى أن السياق في البقرة على العموم في تعداد النعم على بني إسرائيل بخلاف الأعراف؛ فإنه افتتح الكلام في البقرة على بني إسرائيل بقوله﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون﴾)[1] .

موقف الذم والتشنيع:

يتمايز السياق اللغوي من سياق للآخر بحسب المقام الذي ذكر فيه، فأحيانا يذكر، وأحيانا أخرى يحذف، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى﴿وإذ قال موسى لقومه إنَ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزؤا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ البقرة الآية(67) ،(ففرق بين السياقين ذكر لفظ (يا قوم) حيث لم تذكر في سورة البقرة ؛لأنه مقام تشنيع، بينما ذكره في قوله تعالى﴿يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبئاء وجعلكم ملوكا وأتاكم ما لم يوت أحدا من العالمين﴾المائدة الآية (20) ذكر يا قوم باعتبار مقام التذكير لا التشنيع)[2]

[1] فاضل السمرائي ،على طريق التفسير البياني ،النشر العلمي جامعة الشارقة 2002 ج1 ص21

[2] نفس المرجع السابق ص21

المسألة الخامسة: الحذف

الحذف ويقابله الذكر وهما من الأسرار البلاغية في اللغة العربية التي تزيد في المعنى وتقتصد في الكلام؛ فإن خير الكلام ما قل ودل. الحذف:الرمي عن جانب والضرب عن جانب، وحذفه بالعصا أو بالسيف يحذفه حذفا.وهو الإسقاط والرمي والضرب والقطع والوصل، جاء في الصحاح للجوهري(ت711هـ): حذف الشيء إسقاطه، وحذفه بالعصا رماه بها، وحذف رأسه بالسيف إذا ضربه فقطع منه قطعة)[1]. وجاء ذلك في سورة البقرة في قوله تعالى﴿وإِيَايّ فَارْهَبُونِ﴾الآية(40):أي خافون، والرُهب، والرَهب، والرهبة: الخوف، ويتضمن الأمر به معنى التهديد، وسقطت الياء بعد النون؛لأنها رأس آية.وقرأ ابن إسحاق فارهبوني بالياء،وكذلك فاتقوني على الأصل.(وإياي) منصوب بإضمار فعل.وكذا الاختيار في الأمر والنهي والاستفهام، والتقدير: وإياي ارهبوا فارهبون،ويجوز الكلام ،وأنا فارهبون على الابتداء والخبر، ويكون (فارهبون)على تقدير الحذف:وأنا ربكم فارهبون)، ومسائل الحذف كثير في اللغة، وأيضا في القرآن الكريم، وهي لطيفة من لطائف اللغة وأسرارها تبعث في الكلام رونقا وبهاء.

[1] الجوهري، مختار الصحاح ص131

المسألة السادسة: العطف والاسترحام

ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم في سور البقرة في قوله تعالى﴿الطَلاَقُ مَرَتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِالمَعْرُوفِ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[1]،فالعرف عند الشريف الجرجاني (ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول وتلقته الطبائع السليمة بالقبول، والقولي منه ما يتعارف الناس إطلاق اللفظ عليه ،والعملي منه هو أن يطلقوا اللفظ على هذا وعلى ذاك ،والثاني مخصص دون الأول،وعرف اللسان ما يفهم من اللفظ بحسب وضعه اللغوي، وعرف الشارع ما فهم منه حملة الشرع وجعلوه مبني على الأحكام)[2]. فالمعاملات مبنية على الشرع والعرف، والآية تحمل غرضا من الأغراض البلاغية ألا وهو الاستعطاف والاسترحام لأنه إذا تعسرت الحياة الزوجية فإنها توجب استعمال الأسلوب المناسب للخروج من النفق المسدود. وعلى ذلك أشار القرآن الكريم إلى تسريح الزوج باللطف والرحمة والعطف دون استعمال أساليب العنف القولي والفعلي. وهنا يمكن الانتباه إلى قول أيوب عليه السلام حين وجد المشقة والعسر، فأظهر استعطافه بالدعاء إلى خالقه ومولاه قائلا: في قوله تعالى﴿أَنّي مسني الضر وأنت ارحم الراحمين﴾[3]وذلك كله في سياق العطف والاسترحام ويأتي هذا الأسلوب لدقدقة المشاعر والعواطف وتحصيل بعض المقاصد.

و يمكن القول أن أغلب آيات الدعاء تحمل رجاء العباد متوددين في انكسار ورغبة في كشف كروبهم، وقضاء حوائجهم.

[1] البقرة الآية (40)

[2] الشريف الجرجاني، التعريفات ص245

[3] الأنبياء الآية(83)

المسألة السابعة: الكناية

الكناية من أنفس التعابير البلاغية، ولذلك جاء فيها:(اعلم أنَ العرب تعد الكناية من البراعة والبلاغة ،وهي عندهم ابلغ من التصريح قال الطرطوشي: وأكثر أمثالهم الفصيحة على مجاري الكنايات)[1].

وقد وردت الكناية في سورة البقرة في قوله ﴿ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللهُ أَنّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَ تُوَاعِدُهُنَّ سِرًا إِلاَ أَنْ تَقُوُلُواْ قَوْلاً مَعْرُوفًا﴾الآية(235).

في هذه الآية كناية ،(والكناية على الشيء الدلالة عليه من غير تصريح باسمه وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات شيء معين من المعاني فلا يذكر اللفظ الموضوع له في اللغة؛ ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود،فيومئ به إليه ،ويجعله دليلا عليه، فيدل على المراد من طريق أولى)[2].

والتعريض في هذه الآية كناية عن الزواج، وجعل الله عز وجل ذلك مباحا ومنه قوله تعالى(وَلاَ تَوَاُعِدَهُنَ سِرًا)، (فكنى عن الجماع بالسر والقرآن يعبر عن الكناية عن الجماع بالمس والملامسة والرفث والدخول والنكاح ونحوهن قال الله تعالى﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَ﴾،فكنى بالمباشرة عن الجماع)[3].والكناية تخرج الى عدة دلالات بحسب السياق التي ترد فيه والمتكلم يعبر فيها عن عفة نفسه وكرامتها فيعدل إلى التلميح.

[1] محمد بن ابي بكر القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، تح عبد الله التركي،مؤسسة الرسالة ،ط1 2006 ص301

[2] المصدرنفسه ص302

[3] المصدرنفسه ص304

المسألة الثامنة: النكرة في سياق العموم

من القواعد التي تدل على تحديد قصد المتكلم النكرة إذا وردت في سياق العموم، والقرآن الكريم يورد كثيرا منها.جاء في سورة البقرة قوله تعالى:﴿ وَلتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾، فهذه اللفظة كما قال عبد القاهر الجرجاني (وضعت حسنا وروعة ولطف موقع لا يغادر قدره، وتجدك تقدم ذلك مع التعريف)[1]. فاليهود يريدوا أن يعيشوا الحياة، فهم لاتهمهم الحياة التي يعيشونها (طيبة، كريمة، صادقة.....)، بل همهم العيش والحرص على الدنيا، ولو كانت هذه الحياة(قذرة ، شنيعة،أو منكرة.....). وقد جاء التنكير في آية أخرى في قوله تعالى﴿وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾[2] ،وفي هذه الآية (أن السبب في حسن التنكير،وإن لم يحسن التعريف، أن ليس المعنى على الحياة نفسها ،ولكن على أنه لما كان الإنسان إذا علم أنه إذا قتل قُتل باعتبار الارتداع بذلك القتل)[3]. وبذلك يكون القصاص قد حقق الهدف الذي شرع من أجله ،فتستمر الحياة بذلك ومن جهة أخرى يكون القصاص عبرة يعتبر الناس بها في حياتهم ،ويكفون الأذى عن غيرهم فتسود الحياة الطيبة وليست أي حياة ،وبذلك يباين مقام التنكير مقام التعريف في تحقيق المقاصد .

[1] دلائل الإعجازص288

[2] البقرة الآية (14)

[3] دلائل الإعجاز ص288

المسألة التاسعة: الاسم والفعل

من أسرار القرآن الكريم أيضا استعمال الجمل الاسمية والفعلية،وكلا بما يناسب، وفي قوله تعالى﴿وَإِذَا لَقُواْ الذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾[1].

(انطوت هاتان الآيتان على فنون عديدة من فنون البلاغة نوجزها فيما يلي:

-المفارقة بين الجمل ،فقد خاطبوا المومنين بالجملة الفعلية ،وهي جملة آمنا ،وخاطبوا شياطينهم بالجملة الاسمية وهي جملة إنا معكم ،وذلك لأن الجملة الاسمية أثبت من الجملة الفعلية ،فالفعل يعرف التغير والتبدل والاسم يعرف الثبوت ،فإيمانهم قصير المدى لا يعدوا تحريك اللسان ،أو مدة التقائهم بالمومنين ،وركونهم إلى شياطينهم دائم مستمر ومتجدد، وهو أعلق بنفوسهم وأكثر ارتباطا بما رسخ فيها)[2] والقرآن الكريم يقدم صورة من صور النفاق التي تتكرر في كل زمان ومكان ،والنفاق وصف دائم تتغير ألوانه وأشكاله زمنيا ،ويبقى استمراره إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو سنة كونية ذكره الله في سورة البقرة، وكذلك ذكره في سورة النساء في قوله تعالى﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم﴾[3]،فخاطب المنافقين أيضا بالجملة الفعلية؛لأنهم دائمو النفاق ،ينافقون في كل زمان ومكان،واستعمل الجملة الاسمية مع الله عز وجل ؛ لأنه لا يخيل عملهم فهو لهم بالمرصاد ،(وهو مسوق لبيان نمط من أعمالهم الخبيثة ،وهي المشاكلة)[4]،ولذلك توعد الله سبحانه المنافقين بالدرك الأسفل من النار ،لأنهم يظنون أنهم يستطعون أن يخدعوا الله كما خدعوا غيرهم من البشر.

[1] البقرة الآية(14)

[2] محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، دار اليمامة، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع،ط7 ،1989 مج1ج1 ص52

[3] النساء الآية(143)

[4] المصدرنفسه ج5 ص139

المسألة العاشرة : الوقف والابتداء

والابتداء من المواضيع المهمة في اللغة العربية أو ما يعرف بالسابق واللاحق، حيث يأتي السياق في المقام الأول لتحديد قصد المتكلم ،وفهم المعنى المراد، وقد تعددت الآيات التي يجب مراعاة الوقف والابتداء فيها،بل قد يؤدي الوقف إلى خلاف المقصود الذي يريده المتكلم،وقد مثل لهذا في سورة البقرة في قوله تعالى:{وارحمنا أنت} ثم يبتدئ (مولانا فانصرنا) على معنى النداء (فكل هذا تمحل ،وإخراج للتنزيل عن المعنى المراد ،فهو تحريف يبطله إجماع المصاحف على أنه كلمة واحدة. فعلى طالب العلم أن يحذر من هذا التحريف،وأن يراعي ما نص عليه أئمة هذا الشأن مهتما بتفهم معاني التنزيل،فهو خير له من إتباع الأهواء)[1] أما من أعرض عن مثل هذه القضايا؛ فإنه يطاله الانحراف والضلال فيغير المعاني على غير وجهها المقصود ،وقد قيل من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب، ومن هنا يتبين أهمية السابق واللاحق في السياق؛لأن بعض الآيات يتوهم منها وقوع الفعل ما عاذ الله مثل قصة يوسف عليه السلام في قوله تعالى﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾[2]، فرأيته للبرهان الرباني عصمه من الوقوع في الفاحشة، وأبعده عن الحرام نتيجة التقوى، والانحراف في التفسير يوهم أن الهم هو الذهاب إلى الفاحشة واغترافها، فيرمي نبيا فاضلا بشيء بريء منه براءة الذئب من ابن يعقوب، فينبغي التنبه لمواضع الوقف والابتداء، كما هو موضح في آيات المصحف الشريف.

[1] محمد بن طيفور السجاوندي،علل الوقوف ،تح محمد بن عبدا لله ا لعيدي،مكتبة الرشيد الرياض ط2 ج1 2006ص15

[2] يوسف الآية(24)

الخاتمـــــــــــة

الخـــــاتمة

لقد حاولت في هذه الدراسة أن أبحث جملة من المواضيع الهامة منها فصاحة الألفاظ ،واهتمام البلاغيين بشأنها،ثم تناولت في هذه الدراسة موضوع التعدد الدلالي، حيث بينت أن اللفظة الواحدة يمكنها أن تظهر في سياقات مختلفة، كما واصلت الدراسة في فكرة السياق، حيث استطاع اللسانيون الغربيون أن يتوصلوا إلى النظرية السياقية التي كان رائدها روبرت فيرث.

ويمكن لهذه النظرية أن تعطي نتائج هامة إذا ارتبطت بالنصوص.

ونستخلص من هذا البحث النتائج التالية:

1-اهتمام البلاغيين بفكرة الألفاظ لأنها تدخل في سر الفصاحة.

2-لا فرق بين السياق عند العرب وعند الغرب ، وكلاهما يصب في تحديد المعاني والدلالات.

3-تكمن أهمية المقام في تحديد المواقف الإجرائية الذي ينشئها المتكلم

4-يرتبط النص والسياق ارتباطا وثيقا لأنه يمثل البيئة الخارجية له.

5-هناك فرق دقيق بين المعنى والدلالة، ويمكن القول بأن المعنى يعبر عن أفكار المؤلف، بينما الدلالة تتعلق بما يتوصل إليه المتلقي من خلال تحليل أفكار.

المؤلف، فالمعنى يتوقف على المؤلف، والدلالة تتوقف على المتلقي.

6-يعتبر السياق الضوء الكاشف الذي يمكن أن يتوصل به إلى المعاني والدلالات الخفية.

7-يمكن للفظ الواحد أن يتعدد عند وضعه في سياقات مختلفة.

8-لقد اهتم الغربيون بشأن النصوص من خلال الدراسات التي خلفتها هاليداي.

الملخـــــص

ملخص بالعربية

تناول هذا البحث في جزئه الأول مدخل حيث تضمن التطور اللفظي سواء الإيجابي منه أو في اتساعه وتخصيصه ،ثم تعرض إلى قضية اللفظ والمعنى التي تعد من النقاط المحورية عند النقاد ،ثم تناول أيضا فكرة العدد الدلالي مستعرضا جملة من النقاط أهمها ثنائية دي سوسير ،وعلاقة النحو بالدلالة وعلاقة الدلالة بالمعنى ،حيث تأكد من البحث أن الدلالة والمعنى كل يكمل بعضه . وفي الشق الموالي تنوال فكرة السياق أو ما يعرف بالنظرية السياقية عند الغرب ،التي كان رائدها فيرث ،حيث لاحظت العلاقة بين السياق والمقام وكذلك السياق والنص ،فالسياق يعتبر البيئة الخارجية للنص ويتبين أيضا من خلال الدراسة أن السياق عند العرب لا يختلف عن السياق عند الغرب وختمت الدراسة بجانب تطبيقي استعرضت فيه جملة من المسائل التي تتعلق بالدلالة والسياق مثل : (التكرار والحذف النكرة في سياق العموم والاستعارة) وخلُصت الدراسة بنتيجة أن السياق له تأثير مباشر في توجيه المعنى.

ملخص بالفرنسية

J'ai essayé par cette lettre pour mettre en évidence l'importance du contexte et liés à l'identification des connotations et des significations différentes , où il a influencé la question des enjeux contemporains représentés dans la théorie contextuelle a été mis au point par Robert Firth , et peut être atteint grâce à cette recherche les résultats suivants :

1-Le contexte est un détecteur de lumière qui se penche sur les connotations et les significations cachées et apparemment.

2-Relation de contexte et avant tout , est le lieu qui détermine la situation appropriée requise par l'article.

3-Importance est la possibilité que l'aide de capturer les significations et les compositions Auteur.

4-Les significations concernent envisagée par l'auteur , et la signification liée au destinataire reçoit être de sa compréhension des textes.

5-Entre texte et le contexte relation importante. Étant donné que le contexte est l'environnement externe du texte.

6-les multilingues occidentaux sont intéressés par les textes comme une grande unité dans laquelle ils peuvent venir étudier des phénomènes qui indescriptibles sur la phrase.

المصادر والمراجـــــــع

قائمة المصـــــادر والمراجـــــع

القرآن الكريم برواية (حفص)

قائمة المصادر والمراجع

1- احمد السيد الهاشمي، جواهر الأدب، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت.

2- احمد السيد الهاشمي، جواهر البلاغة، تحقيق د يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

3- احمد عمر مختار،علم الدلالة، عالم الكتب،جامعة القاهرة، ط5 1998.

4- أبو بكر الرازي، مختار الصحاح تحقيق عصام الخرستاني، دار عمار،عمان الأردن.

5- أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي ،دلائل الإعجاز،تحقيق محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي،ط1القاهرة 2000.

6- بدر الدين الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة التراث،ط3 لبنان1994.

7- تمام حسان اجتهادات اللغوية ،عالم الكتب القاهرة،ط2007.

8- جلال الدين الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة، شرح عبد الرحمان اليرقوتي، دار الفكر العربي، ط1، 1904.

9- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني،الألفاظ المترادفة، تحقيق محمد محمود الرفاعي، مطبعة الموسوعات ،مصر.

10- أبي الحسن أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط1989، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

11- أبو الحسن علي ابن إسماعيل ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم،تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

12- حنون مبارك، مدخل إلى لسانيات سوسير،سلسلة دار المعرفة، ط1979، الجزائر.

13- ردة الله بن الردة ابن ضيف الله الطلحي،دلالة السياق،مكتبة الملك فهد الوطنية،جامعة أم القرى السعودية.

14- أبو زكرياء يحي شرف النووي، الأربعون النووية، تحقيق أحمد عبد الرزاق البكري ،ط2004 ،دار السلام للنشر والطباعة والتوزيع والترجمة،القاهرة.
15- أبو السعود محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة،المملكة العربية السعودية.
16- سليمان أبو بكر سالم ،اللسانيات والمستوى الصرفي والدلالي في علم اللغة المعاصر،دار الكتاب الجديد 2009.
17- أبو العباس المبرد، الكامل، تحقيق محمد احمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط2، المجلد3، ج3، بيروت لبنان1997.
18- الشريف الجرجاني،التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع القاهرة.
19- شمس الدين الأصفهاني، شرح المنهاج للبيضاوي، تحقيق عبد الكريم محمد نملة،مكتبة الرشيد، ط1999 الرياض.
20- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، ط1978، الكويت.
21- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان،ت عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي،ج1، مؤسسة الرسالة ط1 بيروت لبنان2006.
22- أبو عثمان عمر ابن قنبر الجاحظ،البيان التبيين،تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
23- أبوعيسى الترمذي، الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،ط1996،1،القاهرة.
24- عبد الرحمان ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ،ط1، مكتبة الصفاء،المملكة العربية السعودية.
25- أبو الفدا إسماعيل بن عمر ابن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد سلامة،المجلد4،دار طيبة، للنشر والتوزيع، ط1 1997، المملكة العربية السعودية.
26- فاضل السمرائي،على طريق التعبير البياني، جامعة الشارقة،ط2002.

27- فوزي حسن الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة،عالم الكتب الحديث للنشر والطباعة والتوزيع، ط2004 الأردن.
28- ابن قتيبة ،أدب الكاتب،مؤسسة الرسالة، ،ط2، بيروت1986م.
29- أبو القاسم الزجاج، الإيضاح في علل النحو، تحقيق د مازن المبارك،دار النفائس،ط3 1994.
30- القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق د رحاب عكاوي، دار الفكر العربي،ط20001 القاهرة.
31- أبو هلال العسكري،الفروق اللغوية،تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة 1997.
32- المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني، دار وائل للنشر،ط1.
33- محمد بن طيفور السجاوندي،علل الوقوف، تح :محمد ابن عبد الله العيدي ،مكتبة الرشيد ،ط2،الرياض.
34- محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية، ديوان المطبوعات الجامعية ط1994 الجزائر.
35- محمد العبد، العبارة والإشارة، مكتبة الأدب ط2007.
36- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي، المجلد3 الجزء17،ط1 دار المعارف القاهرة.
37- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 2004.
38- محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ،دار المعارف بيروت لبنان.
39- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية مدخل مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
40- محي الدين الدرويش إعراب القرآن الكريم، دار اليمامة، دار ابن كثير للطباعة النشر والتوزيع، ط 1989
41- محمد علي الشوكاني، فتح القدير، تح سيد إبراهيم، دار الحديث القاهرة،مج1ج1

المجلات

مجلة الأمة،عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم النص، وزارة الأوقاف الإسلامية، قطر ،ط2006

مواقع الالكترونية:

فاطمة بو سلامة، السياق عند الأصوليين، مجلة الإحياء،على موقع :www.alihaa.ma بتاريخ 18:18.2016/04/14.